10

التأديب الإيجابي وإعداد بيئة صديقة للتعلُّم

الوحدة العاشرة

unesco

مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية
KING SALMAN HUMANITARIAN AID & RELIEF CENTRE

ازدهارُ البلدان كرامةُ الإنسان

الأمم المتحدة
الاسكوا
ESCWA

E/ESCWA/CL2.GPID/2020/MANUAL/M.10

الأهداف

تهدف هذه الوحدة التدريبية إلى تمكين المشاركين والمشاركات من معرفة ما يلي:

الفرق بين العقاب والتأديب الإيجابي.

سبل تطوير علاقات إيجابية بين المعلّم والتلامذة تقوم على التفاهم والتعاطف.

كيفية تحديد أسباب وطرق إدارة السلوكيات السلبية وتعزيز السلوكيات الإيجابية لدى التلامذة.

أنماط وأسباب العنف في الفصول الدراسية وأساليب الحد منه.

كيفية إشراك أولياء الأمور في إدارة سلوك أطفالهم.

© 2022 الأمم المتحدة
حقوق الطبع محفوظة

تقتضي إعادة طبع أو تصوير مقتطفات من هذه المطبوعة الإشارة الكاملة إلى المصدر.

توجّه جميع الطلبات المتعلقة بالحقوق والأذون إلى اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، البريد الإلكتروني: publications-escwa@un.org

صدر هذا المنشور بفضل المساهمة السخية التي قدمها مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية - المملكة العربية السعودية.

النتائج والتفسيرات والاستنتاجات الواردة في هذه المطبوعة هي للمؤلفين، ولا تمثل بالضرورة الأمم المتحدة أو موظفيها أو الدول الأعضاء فيها، ولا ترتب أي مسؤولية عليها.

ليس في التسميات المستخدمة في هذه المطبوعة، ولا في طريقة عرض مادتها، ما يتضمن التعبير عن أي رأي كان من جانب الأمم المتحدة بشأن المركز القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة أو لسلطات أي منها، أو بشأن تعيين حدودها أو تخومها.

الهدف من الروابط الإلكترونية الواردة في هذه المطبوعة تسهيل وصول القارئ إلى المعلومات وهي صحيحة في وقت استخدامها. ولا تتحمل الأمم المتحدة أي مسؤولية عن دقة هذه المعلومات مع مرور الوقت أو عن مضمون أي من المواقع الإلكترونية الخارجية المشار إليها.

جرى تدقيق المراجع حيثما أمكن.

لا يعني ذكر أسماء شركات أو منتجات تجارية أن الأمم المتحدة تدعمها.

المقصود بالدولار دولار الولايات المتحدة الأمريكية ما لم يُذكر غير ذلك.

تتألف رموز وثائق الأمم المتحدة من حروف وأرقام باللغة الإنكليزية، والمقصود بذكر أي من هذه الرموز الإشارة إلى وثيقة من وثائق الأمم المتحدة.

مطبوعات للأمم المتحدة تصدر عن الإسكوا، بيت الأمم المتحدة، ساحة رياض الصلح،

صندوق بريد: 8575-11، بيروت، لبنان.

الموقع الإلكتروني: www.unescwa.org

مصادر الصور:

الغلاف: © iStock.com/GeorgiaCourt

ص 2: © iStock.com/Radachynskyi

المحتويات

أولاً. العقاب والتأديب الإيجابي: ما هو الأنسب لتعزيز السلوك الملائم لدى التلامذة

أ. ما المقصود بمصطلحَي "العقاب" و"التأديب الإيجابي"؟

ب. ما معنى كلمة سلوك؟

ثانياً. السلوكيات السلبية عند الأطفال: أسبابها وطُرق معالجتها

أ. الأسباب

ب. طُرق المعالجة

ثالثاً. العنف المدرسي: أسبابه وأنواعه وكيفية معالجته

أ. أسباب العنف المدرسي

ب. أنواع العنف المدرسي

ج. العوامل التي تحد من العنف المدرسي

د. العقوبة البدنية وآثارها على الأطفال

ه. التدخلات المؤدية إلى مكافحة العنف المدرسي

رابعاً. دور أولياء الأمور في إدارة سلوك الأبناء

أ. "ألف باء إدارة السلوك"

ب. نصائح يمكن للمعلّمين والمعلّمات توجيهها لأولياء الأمور في إدارة سلوك الأبناء

خامساً. الرسائل الأساسية المُستخلصة

المراجع

أولاً. العقاب والتأديب الإيجابي: ما هو الأنسب لتعزيز السلوك الملائم لدى التلامذة

أ. ما المقصود بمصطلحَي "العقاب" و"التأديب الإيجابي"؟

هما طريقتان من طرق إدارة السلوك. معاقبة الطفل بسبب قيامه بفعل لا يجب فعله تركِّز على السلوك السلبي الذي قام به الطفل. أما التأديب الإيجابي فيركِّز عل السلوكيات الإيجابية التي يجب تعزيزها عند الأطفال. مثلاً، معاقبة الطفل على الفعل غير المقبول بجعله يقف في آخر الفصل في الزاوية أو يضع الرأس على الطاولة أو بضربه على اليد، إلخ، هي أساليب عقابية تولِّد الشعور بالخوف لدى التلميذ من تكرار هذا السلوك ولكنها لا تمنعه من تكراره في مكان آخر، كما يمكن أن تولِّد مشاكل سلوكية أخرى كالتنمُّر وإيذاء الآخرين، نتيجة للشعور بالخزي. هذه الطريقة في إدارة السلوك غير المقبول لا تعالج الأسباب التي أدّت إليه. أما التأديب الإيجابي فيساعد الطفل على تعلُّم ما يجب معرفته وممارسته، ويمكن للمعلِّم/ة ممارسته مثلاً باستبقاء التلميذ/ة بمفرده/ها لشرح ما هو السلوك الملائم والسلوك غير الملائم ومساعدته/ها على التمييز بينهما، وبالتالي العمل معاً على وضع خطة لتصحيح السلوك غير الملائم، مثل تغيير مكان الجلوس، لأن إشراك الطفل في إيجاد الحل يساعده/ها على تنمية السلوكيات الملائمة وتجنُّب تكرار السلوكيات غير المناسبة في المستقبل.

ب. ما معنى كلمة سلوك؟

السلوك هو تصرف يقوم به الطفل بصورة متكررة بحيث يمكن ملاحظته وقياسه. وكثيراً ما نخلط بين الأفعال السلوكية والصفات التي نصف بها الطفل. فمثلاً عند سؤال إحدى المعلمات عن المشاكل السلوكية التي تواجهها مع تلامذتها في الفصل، أجابت أن «العناد» هو أحد هذه المشاكل. والصحيح أن العناد ليس فعلاً سلوكياً إذ لا يمكن ملاحظته أو قياسه، بل التصرفات الناتجة عن العناد هي التي تسمى مشاكل سلوكية يمكن ملاحظتها وقياسها، فنقول مثلاً إن الطفل لا ينفذ الأوامر عند طلبها منه.

وفي ما يتعلق بكيفية اكتساب الطفل للسلوك، يمر الطفل والطفلة بعدة مراحل تؤدي إلى اكتساب سلوكيات معيَّنة:

- ملاحظة الأشخاص من حوله، سواء داخل المنزل (الأب، والأم، والإخوة والأخوات)، أو خارجه (الجيران، وأشخاص يراهم في الشارع أو في المدرسة).
- تقليد مَن يراهم.
- التعلُّم من المحاولة والخطأ.
- اكتشاف أثر سلوكه/ها أو نتيجته. وإذا كانت النتيجة إيجابية أو قوبل السلوك بالترحيب يكرر الطفل السلوك، وإذا كانت سلبية فهو يتوقف عنه. وقد يكون هذا السلوك مرغوباً فيه أو مقبولاً من المجتمع وقد يكون مرفوضاً أو غير مقبول.

مثلاً: يتفوَّه الطفل بألفاظ غير مقبولة سمعها في الشارع، فإذا ضحك مَن حوله اعتبر ذلك ترحيباً ونتيجة إيجابية للسلوك، فلا يتردد في تكراره حتى عندما يطلب منه الأهل عدم فعل ذلك. ولأولياء الأمور مسؤولية كبرى عن بعض السلوكيات المرفوضة التي يؤديها الأطفال خارج البيت، فإذا كان الأب عنيفاً ويضرب ابنه/ابنته، لن يكون من المستبعد أن يضرب الطفل بدوره زملاءه.

ثانياً. السلوكيات السلبية عند الأطفال: أسبابها وطُرق معالجتها

أ. الأسباب

الأسباب التي تؤدي إلى قيام الأطفال بسلوكيات سلبية، عديدة ومتعلقة بنواحٍ مختلفة منها:

- **البيئة التعليمية غير الملائمة:** تشمل مثلاً الضوضاء، والإنارة غير الملائمة، وعدم الارتياح إلى لون الخط الذي يستخدمه المعلِّم/ة، وغير ذلك من جوانب البيئة التعليمية التي قد تكون غير ملائمة لبعض التلامذة.
- **التعليمات المكثفة وغير الواضحة:** تعليمات المعلِّم/ة غير الواضحة أو المكثفة، أو التي تحتاج إلى الكثير من الكتابة أو إلى الكثير من القراءة، تتسبب بعدم بقاء التلامذة على المهام المطلوبة وعدم الشعور بأهمية الإنجاز، فيخرجون عن المطلوب ويظهرون صعوبات سلوكية. ومن الأفضل منح فرصة الإنجاز لجميع التلامذة عن طريق تقسيم الهدف المطلوب تحقيقه إلى أهداف صغيرة لتمكينهم/هن من تحقيق هذه الأهداف الصغيرة واحداً تلو الآخر، والإثناء على إنجازاتهم/هن في كل مرحلة ومن ثم الانتقال إلى المرحلة التالية وهكذا، للوصول إلى الهدف النهائي.
- **الطفل ذاته:** قد يكون للطفل إعاقة لم يتم ملاحظتها وتحديدها بعد. كذلك قد يكون لبعض الأطفال صعوبة في التركيز أو في التعبير. فمن المفيد تذكير هؤلاء التلامذة بالمفردات التي يجب استخدامها، أو إعطاؤهم/هن كلمات مفتاحية ليتمكنوا من الإجابة، أو تحويلهم/هن إلى متخصِّص لتحديد نوعية الإعاقة وأدوات الدعم اللازمة.

تهدف دراسة أسباب السلوك إلى معالجة صعوبات السلوك بما يلائم الطفل المعني وهي ضرورية لمعرفة أسباب الصعوبات السلوكية وتحديد التدخل السلوكي الملائم للطفل المعني. ويشار إليها أيضاً بعبارة "التحليل السلوكي الوظيفي".

ب. طُرق المعالجة

1 تطوير العلاقات الإيجابية بين المعلِّمين/ات والتلامذة

لا بد للمعلِّم/ة وجميع أفراد الأسرة التربوية أن يدركوا أنَّ التلامذة الذين لديهم صعوبات سلوكية هم وهنّ الأكثر احتياجاً إلى الدعم والاهتمام وأنَّ سلوكهم/هن يعكس احتياجهم/هن إلى الدعم. وكما تمَّ شرحه في الوحدة السادسة من هذا الدليل التدريبي، من شأن الإيجابية في التعاطي مع هؤلاء التلامذة أن تشجعهم/هن على الأفعال الإيجابية. لذلك، يقتضي تغيير السلوكيات لدى بعض الأطفال نحو سلوكيات أكثر إيجابية، أن يعمل المعلِّمون والمعلِّمات أولاً على تغيير سلوكهم مع التلامذة للتعامل معهم بشكل أكثر إيجابية. فما الذي يمكن للمعلِّم/ة القيام به نحو تشجيع الإيجابية لدى الأطفال؟

- **الاستقبال الإيجابي:** حِرصُ المعلِّم/ة على استقبال التلامذة لدى دخولهم/هن المدرسة والترحيب بهم بالأسماء عند دخول الفصل، سلوك ينعكس إيجاباً على سلوكيات الأطفال.
- **الثناء بإنجازات الطفل بدل التركيز على ما لم ينجزه:** من الجيد أن يلاحظ المعلِّم/ة ما حققه الطفل وأن يوجه إليه أو إليها الثناء له على ما قام بإنجازه، أما إذا لم يتمكن من إنجاز ما هو مطلوب فمن الأفضل إيجاد جانب إيجابي حتى في حال الإخفاق، كأن يقول المعلِّم/ة مثلاً "إنني أرى أنك قد حاولت حقاً!".

- **إرساء الروتينيات:** يساعد ذلك على تنظيم الفصل ودعم السلوكيات الإيجابية بأسلوب منظَّم وهادئ. ويتم إرساء الروتينيات بالاتفاق مع التلامذة على ما هو متوقع منهم في بداية الفصل. وعلى المعلِّم/ة التذكير بما تم الاتفاق عليه والتشجيع على الالتزام به حتى تصبح الممارسات الإيجابية المتفَق عليها مألوفة لدى جميع التلامذة. ولكن لا بد من إدراك أنَّ بعض التلامذة من ذوي وذوات الإعاقة قد يحتاجون إلى تدريب خاص على بعض الروتينيات مثل الاصطفاف، أو دخول الفصل، أو أخذ الإذن عند المشاركة.

- **الشكر المسبَق:** عند الطلب من التلامذة القيام بعملٍ ما من الأفضل إرفاق الطلب بالشكر المسبَق على القيام بهذا العمل، كالقول مثلاً "ضع القلم بعيداً، شكراً!"، فالشكر يعطي التلميذ/ة الدافع للقيام بالعمل المطلوب.

- **بناء علاقات جيدة:** العلاقات الجيدة مع التلامذة تساعد المعلِّم/ة على التعرُّف عليهم/هن والتقرُّب منهم/هن. ومن الخطوات التي تقرِّب المعلِّم/ة من التلامذة، تخصيص دقيقة أو دقيقتين عند بداية الفترة الصباحية والفترة المسائية للتحدُّث معهم/هن وبخاصة مع الذين لا يشاركون بفعالية أو الذين لديهم صعوبات سلوكية؛ والحرص على التجوُّل بين التلامذة أثناء العمل التعاوني للتحدُّث إليهم/هن فتزداد معرفته بهم/هن ويوثق العلاقات معهم/هن.

- **تحميل التلامذة مسؤولية سلوكهم/هن:** يتم تحميل التلميذ/ة مسؤولية سلوكه/ها ونتائجه بالطلب من التلميذ/ة إعطاء رأيه/ها بالفعل الذي قام به وبنتائجه التي يجب عليه تحمُّلها.

- **تقوية العلاقات مع الأهل:** بناء علاقات مع الأهل يمكِّن المعلِّم/ة من مناقشة سلوكيات الطفل في المنزل وبالتالي إيصال الرسالة إلى الأهل بشأن دورهما في تحسين سلوكيات الطفل في المدرسة. والتنويه بالإيجابيات التي يقوم بها الطفل في الفصل أمام الأهل يشجِّع السلوكيات الإيجابية لدى الطفل.

- **نمذجة السلوكيات الإيجابية:** على المعلِّم/ة أن يكون قدوة للتلامذة من حيث نمذجة السلوكيات الإيجابية. ومن الأمثلة على ذلك، الاعتذار عند الخطأ والالتزام بالوقت وعدم التحدث بصوت عالٍ وغير ذلك.

- **التنويه بالسلوكيات الإيجابية والمكافأة عليها:** لهذا التصرف انعكاسات إيجابية على سلوكيات بعض الأطفال وخاصة إذا كان التنويه متعلِّقاً بتعزيز السلوكيات الإيجابية التي يود المعلِّم/ة تفعيلها، مثل الالتزام بالوقت أو العمل الجِدّي أو دعم زميل أو زميلة. فإما ينوه بالفعل الإيجابي فور حدوثه، أو يخصص وقتاً في نهاية الدرس أو نهاية اليوم التعليمي لمكافأة الأفعال الجيدة التي قام بها التلامذة. أما الأفعال السلبية فيمكن تجاهل بعضها وليس كلها، فلا بد للمعلِّم/ة من التعاطي معها بحكمة، مثل إعلام الطفل/ة بصوت عادي هادئ بأن ما حدث هو تصرف غير مقبول وقد تترتب عليه نتائج معيّنة.

- **تحديد الأفعال المتوقَّعة في الفصل:** يشار إليها في بعض المدارس بالقواعد، ولكن بعض التربويين/ات يفضِّلون تسميتها بالتوقعات، وهي نقل مسؤولية إدارة سلوك الطفل وما يُتوقع منه إلى الطفل نفسه. فيضع المعلِّم/ة أسُساً للسلوكيات المطلوبة في الفصل، ترشد التلامذة إلى الأفعال التي يجب فعلها وليس تلك التي لا يجب فعلها. وفي ما يلي أمثلة لبعض السلوكيات التي بإمكان المعلِّم/ة الاتفاق عليها مع التلامذة:
  - الإصغاء عندما يتحدث المعلِّم/ة.
  - إنهاء العمل الفردي أو التعاوني فور أن يطلب المعلِّم/ة ذلك.
  - التوقف عن الكلام مع الأقران فور إعلان المعلِّم/ة انتهاء العمل الجماعي.

- **الوضوح والانتباه:** على المعلِّم/ة إعطاء تعليمات واضحة بشأن المهمة المطلوبة من التلامذة (وهذا ما تناولته الوحدة السادسة من هذا الدليل التدريبي، في الجزء المخصص لطُرق الوصول إلى جميع التلامذة). لكن قبل إعطاء التعليمات، ينبغي جذب انتباه جميع التلامذة والتأكد من أنهم يصغون وعدم بدء الدرس إلَّا والجميع جاهز ومنتبه. وبذلك يُستثمر الوقت بشكل صحيح وتُعزَّز أهمية الإصغاء والانتباه لدى جميع التلامذة.

- **استخدام لغة إيجابية:** اختيار الصياغة الإيجابية بدلاً من الصياغة السلبية للتحدث عن أمرٍ ما يعزز البيئة الإيجابية في الفصل. مثلاً، بدل الطلب من التلامذة "عدم التحدُّث" يمكن طلب "الإصغاء".
- **اعتماد مبدأ "حينما... عندئذ":** والمقصود تنفيذ رغبة التلميذ/ة بعد تأدية ما هو مطلوب منه/منها. مثلاً: "حينما تنتهي من العمل المكلَّف به عندئذ يمكنك أن تذهب خارج الفصل".
- **إتاحة إمكانية الاختيار للتلميذ/ة:** إتاحة الفرصة للتلميذ لإبداء الرأي والاختيار تجعله/ها مسؤولاً عن اختياراته. مثلاً: يمكن تخييره بين العمل بمفرده أو العمل مع زميل/ة.

2 دعم السلوك الإيجابي

لدعم السلوك الإيجابي لدى التلامذة ينبغي النظر إلى السلوك كنوع من التواصل معهم/هن. فسلوكيات الأطفال ترسل معلومات ليس فقط عما يريدونه بل أيضاً عما يحتاجونه. بعض هذه السلوكيات من السهل قراءته، ولكن البعض الآخر قد يتطلَّب التحليل والفهم وبالتالي التعمُّق في الأسباب التي أدَّت إلى حصوله. وهنا من المفيد الاستعانة بالمرشد/ة النفسي أو الاجتماعي أو منسِّق/ة الدمج أو حتى زملاء آخرين في المدرسة للمساعدة على تفسير هذه السلوكيات من خلال دراسة الأسباب المؤدية إليها ومن ثم تحديد التدخُّل المناسب لتحسين سلوك الطفل.

للتخفيف من السلوكيات السلبية ينبغي التعاطي معها بشكل إيجابي. فبدلاً من النظر إلى السلوك السلبي كمشكلة يجب النظر إليه بتعاطف وبتفهُّم لحاجة الطفل إلى الدعم. وباعتماد هذا الأسلوب، ينتقل المعلِّم/ة بطريقة تعامله/ها من محاولة إصلاح هؤلاء الأطفال بمعاقبتهم/هن، إلى محاولة تفهُّمهم/هن والتعاطف معهم/هن من أجل دعمهم/هن على النحو الذي يؤتي النتائج السلوكية المرجوة. وهكذا، تُبنى علاقة جيدة بين المدرسة والتلامذة والأهل لتكوين شراكة داعمة هدفها دعم التلامذة.

ثالثاً. العنف المدرسي: أسبابه وأنواعه وكيفية معالجته

لقد تطوَّر تعريف العنف المدرسي بمرور الوقت. في السابق، كان تعريف العنف يركز بشكل أساسي على الاعتداء والسرقة، ثم تمَّ توسيع هذا التعريف مؤخراً ليشمل مجموعة من السلوكيات التي تختلف في شدَّتها من التهديدات اللفظية إلى الاعتداءات، وإلى الاعتداءات المميتة في بعض الأحيان. والعنف المدرسي، بغضّ النظر عن شدَّته، يمكن أن يؤدي إلى الإضرار بعملية التعلُّم وأن يكون له عواقب سلبية على رفاهية التلامذة وصحتهم النفسية وعلاقاتهم الاجتماعية. والعنف المدرسي قد يكون عنفاً بين التلامذة أنفسهم أو عنفاً من قبل المعلِّم تجاه التلامذة.

تقدِّم الأبحاث المتوفرة في هذا المجال نهجين رئيسيين لشرح العنف المدرسي الذي يمارسه التلامذة المراهقون: النهج النفسي الديناميكي الذي ينظر إلى العنف والمشاكل السلوكية على أنها خصائص فطرية في شخصية الإنسان؛ ونهج التعلُّم الاجتماعي الذي يرى أنَّ العنف سلوك يتصل بخصائص الطفل ولكنه أيضاً يتولد بتأثير البيئة المحيطة، والبيئة المدرسية، والبيئة الخارجية.

أ. أسباب العنف المدرسي

في ما يلي ثلاثة عوامل أساسية قد تدفع الطفل إلى العنف:

1. **الإحباط وعدم الرضى أو الاقتناع:** الإحباط هو حالة نفسية قد يسبِّبها عدم تحقيق المرء لرغباته وطموحاته وتُفقده الدافع لمواصلة محاولته تحقيقها، وقد تحرك العنف لديه للتعبير عن عدم الرضا.

2. **الوحدة:** غالباً ما تولِّد الوحدة إحساساً سلبياً تجاه النفس وتجاه الآخرين. ويربط بعض العلماء بين الوحدة والخصائص الذاتية للفرد أي مدى القدرة على التواصل مع الآخرين. مِن التلامذة مَن يواجه صعوبة في تطوير مهارات التواصل ويلجأ إلى العنف كتعبير عن الألم والإحباط اللذين تسببهما الوحدة.

3. **الجو المدرسي:** للجو المدرسي السلبي دورٌ في تغذية الميل إلى العنف عند الطفل. ومن الأمثلة على ذلك اعتماد السلبية في العقاب والتي تؤدّي إلى مزيد من السلبية. وبالتالي قد يلجأ الطفل إلى استخدام العنف كتعبير طبيعي عن عدم الرضى إذا كان في بيئة تعليمية سلبية لا تتبع الأساليب التربوية الكفيلة بتفادي تغذية الميول العنفية لدى التلامذة.

ب. أنواع العنف المدرسي

للعنف المدرسي أنواع مختلفة، منها ما يلي:

- **العنف اللفظي:** مثل الإهانة، واللُّعان، والامتناع عن التواصل الاجتماعي مع الأطفال الآخرين.
- **العنف المعتدل:** قد يكون مباشراً أو غير مباشر، مثل التخويف، والابتزاز، وكذلك العنف الجسدي مثل الدفع والضرب والأذية.
- **العنف الحاد:** يتضمن العنفَ الجسدي الحاد مثل الضرب العنيف (باستخدام السكاكين مثلاً) الذي قد يؤدي إلى إصابة تقتضي علاجاً طبياً، بالإضافة إلى الاستفزاز بالمنع عن الطعام.
- **العنف الاجتماعي:** يمارَس بالانقطاع عن التواصل مع الأطفال الآخرين وحث الآخرين على عدم التعاطي معه.
- **العنف الإلكتروني:** يمارَس بالتشهير ونشر صور غير لائقة أو خاصة أو حتى بإرسال رسائل مهينة عبر الهاتف.
- **العنف الجنسي:** يشمل التحرُّش والإساءة الجنسية.

ج. العوامل التي تحد من العنف المدرسي

- **البيئة المدرسية الإيجابية:** تساعد على إرساء أسس منسجمة للحد من العنف المدرسي، وبناء علاقات جيدة بين الفريق الذي يدعم التلامذة والتلامذة أنفسهم، وأيضاً على تحفيز التلامذة على المشاركة في أخذ القرارات الهادفة إلى الحد من العنف المدرسي.
- **الثقة في المدرسة والحماية التي توفرها:** تعزز شعور التلامذة بعدم الخوف من التهديدات أو التحرُّش الذي يمارسه بعض التلامذة في المدرسة والاطمئنان إلى أن المدرسة توفر لهم الحماية من العنف الجسدي.
- **مشاركة النجاحات:** يستفيد المعلِّمون والمعلِّمات من تجارب بعضهم الناجحة في معالجة السلوكيات السلبية لبعض التلامذة، علماً بأنَّ التلامذة مختلفون وأنَّ العوامل المؤدية إلى السلوك العنيف قد تختلف أيضاً.
- **توفُّر أنظمة مدرسية لمكافحة العنف:** تحد هذه الأنظمة من نسبة العنف وتدفع بعض التلامذة إلى مواجهة العنف بدلاً من تقبُّله وتحمُّل انعكاساته. وينبغي أن تشمل هذه الأنظمة إشراك الأهل في مكافحة العنف في المدرسة من خلال مساعدتهم على تحسين سلوك أطفالهم والعمل مع المدرسة لتحديد أسباب السلوك العنفي للأطفال وإيجاد الحلول وتفعيل التدخلات. ويولِّد تطبيق هذه الأنظمة شعوراً عاماً لدى التلامذة والأهل بالاطمئنان إلى أنَّ المدرسة تسعى جاهدة لمنع حصول العنف فيها.

- **التركيز على مَن كانوا عرضة للعنف وسوء المعاملة:** للحد من العنف المدرسي لا بد من التركيز على هؤلاء اللذين كانوا عرضة للعنف وسوء المعاملة، إذ أنَّ ضعف السيطرة الذاتية عند بعض الأطفال قد تجعلهم يتعرضون للأذية بشكل متكرر.

د. العقوبة البدنية وآثارها على الأطفال

العقوبة البدنية، ولا سيما تلك التي تمارَس أمام أطفال المدرسة جميعاً بغاية تلقين الدرس لجميع التلامذة، لها آثار سلبية على الصحة الجسدية والنفسية للطفل، وعلى سلوكه وقابليته للتعلُّم. ومن هذه الآثار على الأطفال:

- تعريضهم/هن إلى خطورة الإصابة بجروح.
- التأثير على صحتهم/هن النفسية والتسبب بمشاكل سلوكية.
- توليد الشعور بالخزي بسبب الضرب أمام الأقران.
- التسبب باليأس.
- القضاء على قابليتهم/هن للتعلُّم.
- تظهر نتائج دراسة لأثر العقاب الجسدي أجريت في مصر أنَّ الأطفال الذين تعرَّضوا للعقاب الجسدي هم أكثر عناداً وميلاً للكذب، ولا يلتزمون بالتعليمات، ويميلون إلى التعدِّي اللفظي، بالمقارنة مع أقرانهم من الذين لم يتعرَّضوا للعقاب البدني (Youssef and others, 1998).

هـ. التدخلات المؤدية إلى مكافحة العنف المدرسي

لمكافحة العنف المدرسي آثار إيجابية عديدة، ومنها زيادة الالتحاق في التعليم والحد من التسرُّب. وفي ما يلي بعض المقترحات بهذا الشأن:

- منع العقاب البدني واعتماد أساليب التأديب الإيجابية.
- تنظيم حملات توعية بشأن المساواة بين الإناث والذكور، وبشأن مخاطر العقاب الجسدي في المدارس.
- تدريب المعلِّمين والمعلِّمات على اعتماد طرق لتأديب الأطفال لا تولِّد المزيد من العنف. فبدلاً من معاقبة التلميذ/ة على سلوك سلبي بكتابة جملة معيَّنة على أسطر متتالية عدَّة مرات، يمكن دعوته/ها إلى استكمال العمل الذي لم ينجزه بعد، وذلك لتشجيعه/ها على الانضباط. ولإبعاد التلميذ عن أقرانه تفادياً للاحتكاك وممارسة العنف، يمكن أن يطلب منه المعلِّم/ة المساعدة في ترتيب الأوراق مما قد يشعره بالإنجاز ويعزز الانضباط الصفي.
- إصدار قوانين مدرسية ووطنية تمنع العقاب الجسدي.
- التعاطي مع حالات العنف المدرسي على نحو شامل وليس كحالات فردية، واعتماد طرق لتحديد الأسباب المؤدية إلى العنف ومعالجته تشكل جزءاً من الهيكلية المعتمدة في المدرسة يلتزم بها جميع المعلِّمين والمعلِّمات.
- إرساء مبدأ المساواة والتقدير لبناء البيئة الداعمة في المدرسة، فبذلك يشعر جميع التلامذة بأهمية مشاركتهم بغضّ النظر عن حجمها، كما يشعرون بالأمان في التعبير عن رأيهم بل تزداد ثقتهم بأنَّ رأيهم مهم.
- بناء مجتمع مدرسي بتقديم أنواع مختلفة من الدعم الأكاديمي والنفسي والشخصي للأطفال.
- إتاحة المشاركة في أنشطة خارج المناهج المدرسية مثل المشاركة في نوادٍ خارج المدرسة، فذلك يساهم في تطوير تجارب إيجابية لدى الأطفال وبالتالي التقليل من ميولهم إلى العنف. كما تتيح الأنشطة الخارجية فرصاً للتعرف على أصدقاء جدد يشاركون الاهتمامات نفسها. ويُستحسن ألّا تقتصر الأنشطة الخارجية على النوادي المختصة بالرياضة والمطالعة، بل توسيعها لتشمل نوادي متعلقة بالرياضيات، والفيزياء وغير ذلك.

نشاط

دراسة حالة: هدى تلميذة في الثامنة من عمرها. طلب منها المعلِّم حل مسألة حسابية على اللَّوح. ولكن هدى لم تتحرك من مكانها إذ أنها لم تكن مُلِمّة بطريقة الحل وبالتالي قلقت من أن تكون موضع سخرية من أقرانها. كرر المعلِّم طلبه منها بالقيام إلى اللوح دون أن تتحرك هدى أو تستجيب، الأمر الذي أغضب المعلِّم ودفعه إلى رفع صوته عالياً طالباً منها البقاء في الفصل فترة الفرصة عقاباً على عدم تجاوبها بالإضافة إلى كتابة المسألة خمس مرات.

1. هل تَصرُّف المعلِّم رداً على عدم تجاوب هدى داعم لبناء علاقات إيجابية مع التلامذة؟
2. ما الخطأ الذي ارتكبه؟
3. ماذا كان بإمكانه أن يفعل بدلاً مما فعله؟

التحقق من الإجابات
1= لا.
2= عقاب - عنف لفظي.
3= كان بإمكان المعلِّم أن يقوم بنمذجة الحل أولاً وتحضير الفصل للإجابة وكذلك التشجيع على الإجابة بدون الخوف من الإجابة الخاطئة. كان بإمكانه أيضاً اعتماد أسلوب "فكِّر/فكِّري، شارك/شاركي مع زميلك، ثم شارك/شاركي مع الفصل" قبل أن يسأل أحد التلامذة عن الإجابات أو الحل أمام الفصل، إذ أنَّ هذا من شأنه أن يجهِّز الجميع من خلال مناقشة السؤال والتفكير بالإجابة.

رابعاً. دور أولياء الأمور في إدارة سلوك الأبناء

يقضي الأطفال معظم وقتهم ما بين المنزل والمدرسة، وبالتالي فإن لعدم انضباط الطفل ومشاكله السلوكية في المنزل تأثيراً كبيراً جداً على مدى انضباطه في المدرسة. ولذلك من المهم جداً أن يهتم المعلِّمون والمعلِّمات بمساندة الأسر ودعمها، بل تدريبها، على إدارة سلوك أبنائها في المنزل والتواصل مع المدرسة في هذا الشأن.

أ. "ألف باء إدارة السلوك" (The ABC approach to behavior management)

في ما يلي تصوُّر مبسَّط للتوجيهات والنصائح التي يمكن أن يوجهها المعلِّمون والمعلِّمات إلى أولياء الأمور حول كيفية إدارة سلوك الأبناء والمساعدة على التخلص من السلوك السلبي.

تستند هذه التوجيهات إلى نهج مبسَّط لإدارة سلوك الأبناء يُعرف بـ"ألف باء إدارة السلوك" (The ABC of Behaviour)، ويتضمن الخطوات التالية التي تعود تسميتُها إلى الأحرف A وB وC:

- A-Antecedents: أي السوابق أو الحدث أو السياق المسبِّب للسلوك السلبي. على سبيل المثال، إذا كان السلوك الإشكالي هو ضرب طفل لأخيه، فيجب دراسة سياق الموقف الذي أدى إلى ذلك: ما الذي يحدث عادة قبل أن يضرب الطفل أخاه؟ هل يضرب الطفل أخاه لأنه خطف منه لعبته؟ أو لأنه لا يريده أن يلعب معه؟ أو لأنه ناداه بكلمة غير محبَّبة له؟ بحسب الحالة، يساعد تعديل الموقف على منع حدوث السلوك مجدداً أو تقليل احتمال حدوثه.
- B-Behavior: أي السلوك، ما هو، وما هي وتيرة تكراره ودرجة شدته ومدته. مثلاً، هل يضرب الطفل أخاه بصفة متكررة أو مرات متعددة يومياً أو قليلاً ما يفعل ذلك؟ هل هذا الضرب مبرح أو خفيف؟ في هذه الحالات، يساعد تسجيل عدد مرات حدوث السلوك في اليوم أو في فترة محددة على قياس مدى النجاح في تعديله عندما تقل مرات حدوثه. ومن الأمثلة الأخرى، المناكدة التي يمارسها الطفل عندما يصر على الحصول على شيء رغم امتناع الأهل، فيستمر في البكاء لفترة طويلة. وفي مثل هذه الحالات يساعد قياس استمرارية الفعل، قبل وبعد محاولة تعديله في معرفة مدى النجاح في تعديله عندما تقصر مدة الاستمرار في ذلك الفعل.

- C-Consequences: أي نتائج السلوك. مثلاً، ماذا يحدث بعد أن يضرب الطفل أخاه؟ هل يضربه الأب؟ هل يترك له أخوه اللعبة؟ هل تحتضنه الأم؟ هل ينفَّذ له طلبه لأنه بكى؟ تُعتبر النتيجة الإيجابية مكسباً للطفل يجعله يكرر السلوك، وعندما لا يحقق سلوكه أي نتيجة إيجابية أو أي مكسب له فمن الممكن أن يقل هذا السلوك تدريجياً.

وفي نهج «ألف باء إدارة السلوك»، يجب البدء بتحديد السلوك أو التصرف غير الملائم الذي يقوم به الطفل، ثم تجميع بيانات إضافية عن السوابق (antecedents) والنتائج (consequences) المتعلقة بهذا السلوك.

وبناءً على هذه المعلومات، يتم اختيار أحد الأساليب المناسبة لمعالجة السلوك غير الملائم، ومن هذه الأساليب:

1 منع النتيجة الإيجابية للسلوك المرفوض

- عدم تقديم أي شيء محبَّب للطفل عند حدوث السلوك السلبي: فعندما يبكي الطفل ينبغي ألّا ينفذ الأهل طلبه الذي سبق وتم رفضه، وعندما يشتم ينبغي أن يمتنع الكبار عن الضحك وعن إخبار الآخرين بالشتيمة التي قالها الطفل.
- تجاهل السلوك السلبي: من الأمثلة، عندما يقذف الطفل أشياء على الأرض للفت الانتباه، يتجاهل أهله هذا السلوك المرفوض، بالاستمرار في ما يقومان به وعدم الالتفات إلى الطفل إلا عندما يتوقف عن قذف الأشياء.

2 منع حدوث السلوك المرفوض

وهو الأسلوب نفسه الذي تتبعه الأمهات عادةً عندما يحبو الطفل، فتزيل من طريقه/ها كل ما يمكن أن ينكسر أو أن يؤذيه/ها. هذا هو ما يهدف إليه "منع حدوث السلوك السلبي"، أي قيام الوالدين بتغيير الظروف التي تساعد على ممارسة الطفل للسلوك المرفوض. ومن الأمثلة، إذا كان الطفل يشد شعر الطفل الذي يجلس بجواره، من المفيد جعله يجلس بعيداً عن الأطفال الآخرين، وإذا كان يكتب الواجب بخط رديء أو يضغط على القلم فيقطع الصفحة لأنه ملّ من الجلوس، يُستحسن إعطاؤه فترات متعددة من الراحة أثناء كتابة الواجب.

3 تدعيم السلوك المضاد

إذا كان الطفل يبكي أو يصدر أصواتاً مزعجة أو يختلق المشاكل لمجرد لفت الانتباه، أو يتعمد مقاطعة الآخرين أثناء حديثهم لكي يلتفتوا إليه، من الأفضل التحدُّث إليه واللعب معه وإعارته الاهتمام أثناء فترات السكون والتوقف عن البكاء، أو عند التوقف عن ممارسة السلوك الإشكالي، أو عندما يلتزم بعدم المقاطعة وينتظر دوره في الكلام. ومن الأمثلة الأخرى، إذا كان يمنع إخوته الأكبر من سناً من أداء الواجب، من المفيد أن يُطلب منه أن يرسم صورة جميلة تمتدحه الأسرة عليها.

4 التركيز على النتيجة السلبية للسلوك المرفوض (عقاب)

- تقييد الحركة: عندما يضرب الطفل أخته، يُمسَك الطفل من يديه ويُمنع من الحركة لمدة دقيقتين ويراعى الامتناع عن التصرفات التي تبيِّن اهتماماً بالطفل، مثل التحدُّث معه أثناء فترة العقاب.
- تصحيح الفعل: يُطلب من الطفل إعادة الحالة كما كانت قبل السلوك، مثلاً يقوم بجمع المكعبات التي رماها.
- سحب شيء ذي قيمة من الطفل عند حدوث السلوك السلبي: عندما يرمي ما في يده على الأرض أو يرفع صوته دون مبرر رغم تنبيهه بعدم فعل ذلك، من المفيد وقف تشغيل التلفزيون مثلاً.
- عدم الاهتمام بالطفل لفترة قصيرة من الوقت (عزل، خصام)، على ألّا تزيد عن دقيقتين للصغار.

ب. نصائح يمكن للمعلّمين والمعلّمات توجيهها لأولياء الأمور في إدارة سلوك الأبناء

- معرفة أن الطفل لا يتعمد التصرف بطريقة غير مقبولة لأنه شرير ولكنه قد يقوم بذلك لإثبات شخصيته أو لاختبار مدى التزام والديه بتطبيق القواعد التي وضعاها. فإذا منعته أمه من تشغيل التلفزيون قد يشغله ليرى ما يمكن أن تقوم به وما إذا كانت جادة في المنع.
- فهم الدافع الذي حمل الطفل على القيام بالسلوك غير المرغوب فيه. فقد يكون هذا السلوك هو الوسيلة الوحيدة المتاحة له ليعبّر عن مشاعره، فالطفل الذي يضرب أخته قد يقوم بذلك لأنه يغار من اهتمام والده الزائد بها أو يريد أن يلفت انتباهه، وفي هذه الحالة، إذا خصص له والده يومياً فترة من الوقت للقيام معه بنشاط محبَّب له أو حتى لمجرد الحديث أو النزول لشراء شيء من السوق، ستزول هذه المشكلة تلقائياً.
- إعارة الانتباه لسلوكٍ ما يجعل الطفل يكرر هذا السلوك، إيجابياً كان أم سلبياً، لذلك يجب مدح الطفل والثناء على سلوكه الجيد وتجاهل سلوكه السيء كلما كان هذا ممكناً، لأن ذلك يساهم في زيادة ثقة الطفل في نفسه وتحسين صورته الذاتية مما يجعله يقلل من سلوكه السيء.
- مكافأة السلوك المقبول فوراً بالثناء والمدح وعقاب السلوك غير المقبول فوراً أيضاً، سواء بالتجاهل أو بإحدى وسائل العقاب السابق ذكرها، ولكن بحيث تكون شدة العقاب مناسبة لدرجة سوء السلوك، فلا يُصرخ في وجه الطفل باستمرار على كل هفوة ارتكبها.
- إبلاغ الطفل أولاً بالعقاب الذي سيناله نتيجة لقيامه بالسلوك المرفوض، مع الانتباه إلى ضرورة عدم استخدام أسلوب العقاب إلّا كملاذ أخير وبعد محاولة استخدام كل الطرق الأخرى، والتذكر دائماً أن العقاب البدني مرفوض بتاتاً.
- التعبير عن الاستياء من السلوك وليس من الطفل نفسه. على سبيل المثال، يجب عدم وصفه بصفات سيئة ونعته بكلمات مثل "أنت قليل الأدب"، بل القول بدلاً من ذلك "لا أحب أن أسمعك تشتم هكذا"؛ ويجب عدم القول "أنت كاذب" ولكن "أعتقد أن ما حدث مختلف قليلاً".
- شرح ما يشعر به الطفل وتوضيح كيفية التصرف إزاء هذا الشعور بطريقة مقبولة، مثل أن يقال له "أنت ضربته لأنه أخذ اللعبة، فبدلاً من ضربه يمكن أن تقول له: تعال نلعب سوياً".
- اقتراح بدائل إيجابية للسلوك على الطفل بدلاً من نهيه فقط عن السلوك المرفوض. فلا يقال له مثلاً "أنت أناني لأنك لم تعط أختك قطعة"، ولكن يقال له "ستكون أختك سعيدة إذا أعطيتَها قطعة»، ولا يقال له "إن رفعتَ صوتك ثانية سترى ما سأفعله بك"، ولكن يقال "تكلم بهدوء".
- شغل وقت فراغ الأبناء بقدر الإمكان في الأعمال المنزلية وأنشطة الحياة اليومية داخل أو خارج المنزل أو عن طريق تنمية الهوايات مثل الرسم والرياضة والموسيقى وغيرها، فالملل والفراغ من الأسباب المحتملة للمشاكل السلوكية.
- التأكد من أن الأهل يقدمون القدوة الحسنة، فالأبناء يصابون بالحيرة والارتباك والأهل يفقدون مصداقيتهم في نظر الأبناء عندما ينقض الأهل القواعد التي وضعوها للأطفال بسلوكيات مثل رفع الصوت والضرب والكذب وما إلى ذلك من سلوكيات نهوا أطفالهم عنها ثم يفاجئونهم بالقيام بها بأنفسهم.
- الاستمرار والثبات على قواعد معقولة للثواب والعقاب يشرحها أولياء الأمور لأبناء ويلتزمون بها دائماً.
- الإدراك دوماً أن أكثر ما يحتاجه الأطفال هو حب أولياء الأمور لهم واهتمامهم الصادق بما يقولونه وما يفعلونه، ليس فقط عندما يتصرفون بصورة سليمة بل أيضاً عندما يتصرفون بصورة سيئة. فتخصيص أولياء الأمور وقتاً للاستماع إلى الأبناء والحوار معهم يعزز ثقة الأبناء في أنفسهم ويتفادى الكبار حدوث الكثير من المشاكل السلوكية.

خامساً. الرسائل الأساسية المُستخلصة

- العقاب قد يعزِّز العمل السلبي ولكن أسلوب التأديب الإيجابي يعلِّم الطفل السلوكيات الإيجابية التي يجب القيام بها.
- الأطفال الذين لديهم صعوبات سلوكية هم أكثر الأطفال احتياجاً للدعم والمساعدة.
- لتحسين سلوكيات الأطفال، على المعلِّمين والمعلِّمات أولاً أن يعدِّلوا سلوكياتهم مع التلامذة نحو الإيجابية وأن يبنوا علاقات جيدة مع التلامذة والأهل والزملاء في المدرسة، وذلك لتضافر الجهود في تحديد أسباب السلوكيات السلبية ووضع آلية لإدارتها.
- قد تأتي الصعوبات السلوكية لدى بعض التلامذة نتيجة للطرق التعليمية غير المناسبة لهم، أو نتيجة البيئة الصفية غير الملائمة، أو نتيجة لصعوبات اللغة والتواصل وضعف التركيز.
- العنف المدرسي يولِّد المزيد من العنف. لذا، لا بد للمدارس من السعي إلى تحديد أسبابه واعتماد التدخلات اللازمة لمعالجته.

المراجع

Addington, L. A. (2009). Studying the crime problem with NIBRS data: Current uses and future trends. In M. Krohn, A. Lizotte, & G. Hall (Eds.), Handbook on crime and deviance (pp. 23-58). New York: Springer.

Aune, B., Burt, B., and Gennaro, P. (2010). Behavior solutions for the inclusive classroom. Arlington: Future Horizons.

Dix, P. (2017). When the Adults Change, Everything Changes: Seismic Shifts in School behaviour. Carmarthen: Independent Thinking Press.

Durrant, J. E. (2010). Positive Discipline in Everyday Teaching. Bangkok: Save the Children. Available at: https://resourcecentre.savethechildren.net/node/4802/pdf/4802.pdf.

Gershoff E. T. (2017). School corporal punishment in global perspective: prevalence, outcomes, and efforts at intervention. Psychology, health & medicine, 22 (sup1), 224–239. Available at: https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/13548506.2016.1271955?cookieSet=1Center for Studies and Training on Disabilities. Cairo, Egypt (unpublished training modules on positive disciplines and behavior management - 2008).

Youssef R.M., Attia M.S., Kamel M.I. (1998). Children experiencing violence II: Prevalence and determinants of corporal punishment in schools. Child Abuse & Neglect. Available at: https://www.semanticscholar.org/paper/Children-experiencing-violence.-II%3A-Prevalence-and-Youssef-Attia/bbcb57969a2abf594a6931b216b25c33df5610cc

The ABC Approach to Behaviour. Deakin University School of Psychology, Australia: https://allplaylearn.org.au/primary/teacher/teacher-guide/abc/#:~:text=ABC%20stands%20for%20antecedent%20(A,and%20after%20a%20behaviour1.

The ABC of Behaviour. Gloucestershire County Council, England: https://www.gloucestershire.gov.uk/media/11951/behaviour-observation-sheets.pdf.

20-00452